المهدي بن بركة

قائد سياسي صرعه عشقه للفن

متابعة جودت جالي

كان المهدي بن بركة قائدا للمعارضة المغربية ومدافعا عن قضايا العالم الثالث وكان هذا الأستاذ الجامعي واحدا من مؤسسي حزب الأستقلال وبعدها أسهم أيضا في أقامة الأتحاد الوطني للقوى الشعبية . حكم عليه بالأعدام غيابيا مرتين في المغرب التي هرب منها ليقيم مع عائلته في القاهرة ويدخل المغرب بين الحين والآخر سرا لمتابعة النضال السري ويسافر الى أوربا أيضا ، وقد أختطف في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٦٥ في باريس . أتهم (أوفقير) وزير داخلية المغرب آنذاك بأنه المخطط لعملية الأختطاف ومنفذ أغتيال هذا المناضل بيده . حكم القضاء الفرنسي غيابيا بالسجن المؤبد على هذا الجنرال ورجل الأعمال القذرة للملك السابق الحسن الثاني. لقد صفي هذا الرجل بأمر من الملك بعد محاولة أنقلابية فاشلة .

جورج فيجون شخص متأنق جذاب وذو سوابق أجرامية أصبح شخصية أعلامية سحر بأناقته ولباقته الكثير من نجوم تلك الفترة الثقافية ومن بينهم الكاتبة مرغريت دورا . في عام ١٩٦٥ أنتج بتمويل من المخابرات المغربية فيلما وثائقيا عن كفاح العالم الثالث ومناهضة الأستعمار . كان من المقرر أن يكون بن بركة مستشارا تأريخيا له ، وتبين فيما بعد أن الأمر كله كان خدعة لاستدراج بن بركة الى حيث يجري أختطافه ومن ثم قتله في قبو في فيلا بضاحية في باريس على يد أوفقير وأحد رجاله اللذين وصلا من المغرب الى المكان بعد أتصال الخاطفين بهم بساعات لأكثر وهو ماأثار الشكوك حول مدى تورط المخابرات الفرنسية في الأمر وبعد ذيوع أشاعة مقابلة بن بركة لديغول قبيل هذا الحدث ، وقد أستغل ميتران من بين ماأستغل هذه القضية لأنتزاع الرئاسة من ديغول في أنتخابات كانون الأول عام ١٩٦٥ . تم القتل بالطعن بسكين في الرقبة والصدر مرات عديدة ومن ثم شد الى أنبوب التدفئة من رقبته ليختنق تماما ويموت . دلت الآثار التي وجدتها الشرطة الفرنسية على أن الزعيم الماركسي بعد أكتشافه الخدعة قاوم بعنف وشراسة فقرروا قتله فورا . كتب فيجون الذي كان حاضرا طوال الوقت واصفا ماحدث في جريدة الأكسبريس بعدها بأيام قليلة ثم قيل أنه أنتحر . مرغريت دورا الروائية وكاتبة سيناريو (هيروشيما حبي) تحدثت مع فيجون في مقابلة أجراها لنشرها في مجلة نوفيل أوبزرفاتور عام ١٩٦٢ فأثار الرجل أهتمامها وأصبحت صديقة له ولذلك حين عرض عليها كتابة التعليقات للفيلم الذي كان مقررا أن يخرجه فرانجو قبلت فورا ، أما جورج فرانجو نفسه فقد كان مخرجا من مخرجي الموجة الجديدة وقتها (أخرج ضرب الرأس بالجدران و العيون لاوجه لها وغيرهما) ووثائقيا شهيرا وقد قدم خصوصا (دماء الوحوش) . جرى أستغلال هذين الفنانين الكبيرين ليكونا طعما للأمساك بين بركة ولم يستطع هو مقاومة أغراء العمل مع أسماء كبيرة ولأضافة بعض المشهيات للطعم قيل له أن الفيلم سيعرض في قمة لدول العالم الثالث في كوبا .

(سيرج لو بيرون) يبلغ من العمر ٥٧ عاما وهو محرر سابق في كاييه دي سينما (دفاتر السينما) ومؤلف كتب وثائقية وأدبية وقد أستمد مؤخرا من قضية بن بركة موضوع سيناريو فيلم (شهدت قتل بن بركة) عن السيناريوالفخ الذي نصب للزعيم المغربي . شاركه في كتابته فريدريك مورو الذي حدثه مرة بأنه قابل فرانجو أواخر حياته وعبر هذا له عن مدى تأثره لما حصل لبن بركة ، كان لوبيرون آنذاك في الثامنة عشرة من عمره وقد أعادته هذه الذكرى الى أيام الشباب واليسار ومعاداة الأستعمار والمحاكمة التي أدلى فيها فرانجو و دورا بشهادتيهما في أيلول ١٩٦٦ . لم يفق فرانجو من الصدمة أبدا والفيلم الوحيد الذي أخرجه فيما بعد (خطيئة القس موريه) عام ١٩٧٠ كان يتحدث عن الشعور بالذنب ، أما مرغريت دورا فقد كانت أقوى منه وتجاوزت الصدمة ولكنها لم تتحدث بعدها أبدا عن الموضوع .

في الحقيقة أن الفيلم لم يتحدث عن علاقات الديغوليين بالمخبرين السريين الذين كانوا أصلا في خدمة رجال الغستابو أيام الأحتلال الألماني لفرنسا وكيف أن الحكومة الديغولية عمدت للمحافظة على سلطتها الى تجنيد عملاء على علاقات وثيقة باليمين المتطرف ، وهؤلاء طبعا لم يكن ينقصهم الدافع ولايمانعون في أختطاف شخصية مثل بن بركة وحتى قتله مستفيدين من الأمتياز الذي منحتهم أياه السلطة ويقبضون في الوقت نفسه ثمنا غاليا . هذا كله لن يكون رئيسيا في الحبكة بل خلفية لها ، السياسة غطت على السينما في القضية ولذلك أراد لوبيرون أعطاء الدور الأكبر لشخصية فيجون ، أعجابه بنفسه وعاطفيته ، أعجاب عدد كبير من المثقفين به وعلاقته بفرانجو و دورا ، علاقته بالممثلة المعروفة وقتها (آن-ماري كوفين) ، الشخصية الأنسانية العادية التي قدر لها أن تنتهي نهاية غير عادية متصلة بأحدى أكبر القضايا الجنائية السياسية وأكثرها ديمومة وأثارة في القرن العشرين والى يومنا هذا . سيسترد فيجون دوره المحوري المأساوي في القضية كما كان في الواقع. بن بركة من جانبه كان يعيش مرحلته ويشعر بقوة الفعل السينمائي في تلك الفترة النضالية من خلال موجة السينما الجديدة ومبدعيها الكبار (غودار و روشا و أوشيما و فايدا و بازوليني) وهو من الذين آمنوا بأن السينما يمكن أن تساهم في الكفاح ضد أميركا. بين الواقع أن السينما يمكن أن تكون قاتلة ، وهو ماتكرر فيما بعد بعملية أغتيال الجنرال مسعود في أفغانستان فقد كان هو أيضا مغرما بالصورة السينمائية ، لقد نجا من القتل مئات المرات في مئات المعارك وقتلته في آخر الأمر كاميرا ! .

كلاكيت

العقاد... كان هو المستهدف

علاء المفرجي

ماكان المخرج العالمي مصطفى العقاد يظن قبل ان يقتحم تجار الموت فندق الحياة غراند في عمان حيث يقيم، ان رحلة البحث عن ممول لمشروعه الجديد، بانتاج واخراج فيلم عن الناصر صلاح الدين، قد شارفت على نهايتها، وإن كان على يقين بأن مشروعه بما يحمله من نفس حضاري في مخاطبة الاخر بلغته وثقافته يتقاطع مع مشاريع العقول الملثمة والمفخخة بالحقد والتي لا تعرف سوى لغة العنف والموت، وهي المشاريع الممولة من افكار متحجرة واموال تسعى لتكريس ثقافة الارهاب والموت المجاني.

واذا كان البعض يرى في موت العقاد بشظايا اعداء الحياة الذين يقدمون صورة بشعة ومزيفة عن الاسلام، وهو الذي قدم الاسلام كحضارة انسانية شغلت العالم لاكثر من اربعة عشر قرناً كانت خلالها مثالاً في الثراء والتسامح، مفارقة، فان اختلاف الوسائل في تسويق صورة الاسلام الى العالم، جعلت من هذا الامر، امراً طبيعياً حد الاعتقاد بأن المستهدف الوحيد من هذا العمل الارهابي لم يكن سوى العقاد نفسه.

فمشروعه الذي كان يستعد له عن الناصر صلاح الدين كان جزءاً من خطابه الذي يرتكز على استثمار كل وسائل الاتصال - والسينما اخطر هذه الوسائل - في تقديم الصورة الايجابية عن الاسلام مقابل تلك الصورة التي يقدمها اولئك الذين قضى العقاد بتفجيراتهم.

سعى العقاد في هذا الاتجاد بدءاً من نهاية السبعينيات عندما قدم فيلم الرسالة وهو احد اهم نتاجات السينما عن بدايات الدعوة الاسلامية، ثم فيلمه (اسد الصحراء) عن الثائر عمر المختار، ولو لم يقدم العقاد سوى هذين الفيلمين، لما كان لاحد ان يشكك في قدرته على التعاطي بذكاء مع احدث تطورات هذا الفن.. وهي القدرة التي اكتنزها من خلال دراسة السينما في اعرق المعاهد الاميركية، وخبرته في العمل مع اهم مخرجي السينما امثال سام باكنباه.

خاض العقاد في هذين العملين تجربة متميزة في سينما الانتاج الضخم، فضلاً عن تجربة هي الاولى من نوعها في تاريخ السينما العالمية، حيث صور لقطات فيلم الرسالة مرتين في المكان والزمان نفسه، ولكن بلغتين مختلفتين وممثلين مختلفين.

وهي التجربة التي بددت الشكوك في قدرات الممثل العربي.. اضافة الى استعانته بخبرات فنية عالمية من امثال كاتب السيناريو هاري كريج، وجاك هيلدبارد الفائز باوسكار عن (جسر على نهر كواي) والمؤلف الموسيقي موريس جار الحاصل على الاوسكار عن لورنس العرب ود.زيفاكو.. وغيرهم.

والاهم من كل ذلك في عملي العقاد... هو حرصه على النأي عن النظرة العنصرية الضيقة في فيلم الرسالة، وتمجيد البطولة الفردية في (اسد الصحراء) على الرغم من توفر هكذا فرص لمثل ذلك.. فقد سعى العقاد لتاكيد قناعاته بضرورة التعايش بين الحضارات والتاكيد على القواسم المشتركة للهم الانساني، فقدم نماذج مختلفة ضاجة بالتسامح والدعوة للسلام ونبذ الضغائن والاحقاد، وفيما عمد الى ادانة الفاشية الايطالية وسياسة استعباد الشعوب واعلاء قيم النضال الوطني، فانه قدم ايضاً نماذج لشخصيات ايطالية ترفض مثل هذا النهج، وهو النهج الذي كان يعرف انه يخاطب به جمهوراً أوسع.. فكان لابد من ان يعمد الى شكل ومضمون متميزين.

وأتذكر هنا ماكتبه الكاتب اسامة فوزي في (عرب تايمز) عن الطريقة التي انقذه بها العقاد بعد احداث أيلول حيث لم يستطع اطفاء غضب جاره الاميركي على العرب والمسلمين الا حين دعاه لمشاهده فيلمي (الرسالة) و (اسد الصحراء).

العقاد في العراق

العقاد و كوين يلقيان كلمة حول ماشاهداه في عرض الفرقة القومية للفنون الشعبية.

العقاد مع انطوني كوين يتحدثان لاعضاء الفرقة القومية للتمثيل في قاعة المسرح القومي في كرادة مريم.

العقاد مع انطوني كوين بعد عرض قدمته لهما الفرقة القومية للفنون الشعبية في قاعة الشعب.

اخيراً... طالت يد الارهاب مبدعاً متميزاً كانت له بصماته العديدة في مجال السينما العالمية على عكس اقرانه من السينمائيين العرب، انه مصطفى العقاد الذي رحل وعيناه ترنوان وتأتلقان لمزيد من الابداع الذي اغتالته وحشية الارهاب وهو لما يزل متمترساً بالامل..

العقاد زار العراق وبمعيته الفنان العالمي انطوني كوين عام ١٩٧٩ للتفاوض على انتاج فيلم عن معركة اليرموك الخالدة...

وننشر هنا لقطات من هذه الزيارة بعدسة الزميل الفنان الفوتغرافي علي عيسى الذي عرف بمواكبته أبرز وأهم المحطات والابداعات في مسيرة السينما والمسرح في العراق وعلى مدى اكثر من ربع قرن...

استحداث برنامج دائم في الدورات القادمة

مهرجان دبي السينمائي الدولي ٢٠٠٥ يختار خمسة أفلام ضمن " مخرجون شباب من الإمارات "

دبي/ وكالات

أعلن منظمو مهرجان دبي السينمائي الدولي ٢٠٠٥، أن الدورة الجديدة القادمة التي ستنعقد خلال ١١- ١٧ ديسمبر القادم المقبل، ستشهد مشاركة خمسة من أبرز الأفلام السينمائية المهمة لمخرجين شباب إماراتيين، وذلك ضمن فقرة برنامج "مخرجون شباب من الإمارات".

وتأتي أهمية إطلاق الفقرة الجديدة البرنامج الجديد "مخرجون شباب من الإمارات"، التي الذي انبثقت فكرته عن مسابقة "أفلام من الإمارات" التي شهدتها ضمن الدورة الافتتاحية المهرجان للمهرجان العام الفائت، من أنها تتيحأنه يتيح للمخرجين الإماراتيين فرصة الاطلاع على التجارب العالمية وتبادل الخبرات والولوج إلى مصاف السينما العالمية قوف في صف واحد مع مخرجي السينما الأمريكية والأوروبية والأفريقية وشبه القارة الهندية عبر محفل سينمائي إقليمي وعالمي جديد.

وتعليقاً على ذلك، قال نيل ستيفنسون، المدير والرئيس التنفيذي للمهرجان: "تعكس الفقرة الخاصة يعكس البرنامج الخاص بالإنتاج السينمائي في دولة الإمارات التزامنا التزام المهرجان بدعم المخرجين الشبانليكون المساهمين الرئيسيين وتعزيز دورهم في تطوير صناعة السينما المحلية. وجاء استحداث هذه الفقرة هذا البرنامج بعد تقييم جودة الأعمال التي شهدناها حتى الآن والإقبالالرائع الجيد الذي شهدته الأفلام الإماراتية في دورة العام الماضي. و لن ندخر جهداً في ٠.السعي إلى جعلتفعيل دور مهرجان دبي السينمائي الدولي منبراً كمنبر لاستعراض إبداعات ومواهب جديدة فيعال السينما العربية،. وتأتي الفقرة الجديدة الخاصة بدولة الإمارات لتبرهن كما يأتي البرنامج ليبرهن أننا نقرن القول بالفعل، في سبيل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الهام. ونحن ماضون في التزامنا بدعم المواهب الإماراتية الشابة، ونأمل بأن يكون مهرجان دبي السينمائي الدولي نقطة انطلاق لهؤلاء المخرجين نحو السينما العالمية".

وأوضح مسعود أمر الله علي، مدير المسابقة السنوية "أفلام من الإمارات" ومنظم برنامج فقرة "مخرجون شباب من الإمارات"، أن استحداث هذا البرنامج ه الفقرة يفتح المجال أمام المخرجين الشباب لتطوير صناعة السينما المحلية من خلال الإطلاع على التجارب الإقليمية والعالمية.

وأضاف أمر الله: "تعد إن الحركة السينمائية في دولة الإمارات لا تزال حديثة العهد، وإتاحة الفرصة أمام المخرجين الدولة الشباب سيسهم بشكل فعال في تطور هذه الصناعة على المدى البعيد. وتأتي كما تكمن أهمية هذه الفقرة من أنها البرنامج في كونهتشجع يشجع المخرجين الشباب في الدولة وتتيح ويفتح المجال للمشاركين في المهرجان، الاطلاع للإطلاع على أعمالهم أعمال هؤلاء الشباب والتعرف على مواهبهم والدور الذي يمكن أن يلعبوه فيتطوير تنمية السينما كإحدى أدوات التطور الاجتماعي". وأشار وألمح أمر الله قائلاً: "بالرغم من الاهتمام الدولي الكبير الذي حظيت به الأفلام الإماراتية، إلا أن وجود مشاركة ودعم الجمهور المحلي يبقى العامل الأساسي في نجاح وتطور السينما المحلية مستقبلا. فإذا ما غاب هذا الجمهور، أو انعدمت ثقته بقدرات المخرجين المحليين، فلن تكون هناك فرصة لتطور صناعة السينما في الدولة".

وتعكس الأفلام الخمسة التي سيتم عرضها في المهرجان ضمن برنامج "مخرجون شباب من الإمارات" التراث الثقافي الغني للمنطقة، حيث سيتم افتتاح الفقرة الجديدة البرنامج بفيلم "يوم عادي"، للمخرج عمر إبراهيم الذي فاز بالجائزة المقدمة من مهرجان دبي السينمائي الدولي لفئة المواهب الاستثنائية في الإخراج خلال دورة ٢٠٠٥ لمسابقة "أفلام من الإمارات". وتشمل هذه الجائزة التي أطلقت خلال الدورة الافتتاحية للمهرجان كدليل على الالتزام بتكريم جهود المخرجين المحليين، مكافأة نقدية والمشاركة في برنامج المهرجان.

ويروي فيلم "تحت الشمس"، وهو أول فيلم للمخرج الإماراتي الشاب علي مصطفى، قصة شاب مسلم بعمر عمره ١٣ عاماً، خلال أول تجربة صيام له خلال شهر رمضان. ويتناول الفيلم تجارب الشاب الأخرى خلال ممارسته لشعائر الإسلام في مدينةمعاصرة عصرية، كما يلقي الضوء على فهم دول العالم الغربي للإسلام وما لديه من أفكار مغلوطة عنه.

ويضاف إلى ذلك، الفيلم الاجتماعي "أمين" للمخرج عبد الله حسن أحمد. وتدور قصة هذا الفيلم حول العلاقة الهشة التي تربط بين أب وابنه، وتعلق قلب هذا الابن بفتاة معاقة.

وهناك أيضاًكما سيتضمن برنامج مخرجون شباب من الإماراتال فيلمالشهير "الموت للمتعة"، للمخرجة ندى محمد الكريمي، والذي تعرض للنقد العنيف مع أفلام أخرى، خلال مهرجان بيروت للأفلام الوثائقية. و يروي الفيلم حكاية فراخ مصبوغة منذ لحظة خروجها من البيضة وتلوينها، وحتى موتها المبكر في المنازل العائلية.

ومن الأفلام التي ستعرض أيضاً فيلم قصير متميز بعنوان "هبوب"، للمخرج سعيد سالمين المري. ويروي الفيلم إحدى حكايات الجن الأشباح التقليدية التخيلية التي تدور أحداثها حول شاب يحاول حفر بئر في قرية نائية.

وأوضح أمر الله أن اختيار هذه الأفلام الأربعة من أصل ١٤٥ فيلماً لم يكن بالمهمة السهلة، علماً أن الفيلم الفائز في مسابقة "أفلام من الإمارات" قد دخل تلقائياً ضمن الأفلام الخمسة التي سيتم عرضها. وقال أمر الله: "لقد حاولت تحديد الأفلام التي تتمتع بجودة عالية وتتطرق إلى حياتنا وحكاياتنا كمواطنين إماراتيين. ورغم اختلاف هذه الأفلام من حيث الأسلوب والمضمون، إلا إنها تطل من نافذة جديدة منظور جديد على تراثنا وحياتنا".

وقد أبدى مخرجو الأفلام التي تم اختيارها حماسة ورغبة كبيرتين بالمشاركة في المهرجان، كما أعربوا عن أملهم الكبيرفي إنتاج المزيد من الأفلام للمشاركة بها في دورة العام المقبل ضمن فقرة "مخرجون شباب من الإمارات" العام المقبل..

وقال المخرج عمر إبراهيم: "تتسم هذه الفقرة فرصة بيمثل هذا البرنامج أهمية كبرى بالنسبة لي ولزملائي، لاسيما أنها أنه ستتيح سيتيح الفرصة لعرض أفلامنا أمام جمهور من المشاهدين والسينمائيين من مختلف دول العالم. وسوف نبرهن للمشاركين على قدرة قطاع السينما في الدولة على النمو والتطور بسرعة. ولاشك في أن هذه المشاركةستتيح لنا ستمنحنا فرصة الإطلاع على مختلف التجارب العالمية والإقليمية والاستفادة منها، بما يسهم في الارتقاء بمستوى أعملنا ويعزز حضورنا على الساحة الدولية".

ومن المتوقع أن يتم الإعلان النهائي عن أسماء الأفلام والشخصيات المشاركة في المهرجانبحلول في نهاية نوفمبر المقبل، أي بالتزامن مع افتتاح شباك التذاكر، بيد أن منظمي المهرجان وعدوا بالكشف خلال الأسابيع القادمة عن معلومات إضافية حول الأفلام التي تم تأكيد مشاركتها.

وستجري أحداث الدورة الثانية من مهرجان دبي السينمائي الدولي للعام الحالي خلال الفترة ١١- ١٧ ديسمبر المقبل، بمشاركة ٨٥ فيلماً تتراوح بين الأفلام القصيرة والعروض التي تستعيد أحداث الماضي والروائية الطويلة. وينقسم المهرجان بدورته الحالية إلى ١٢ برنامجاً رئيسياً، تشمل ٥ برامج جديدة يركز كل واحد منها على فئة معينة من الأفلام.